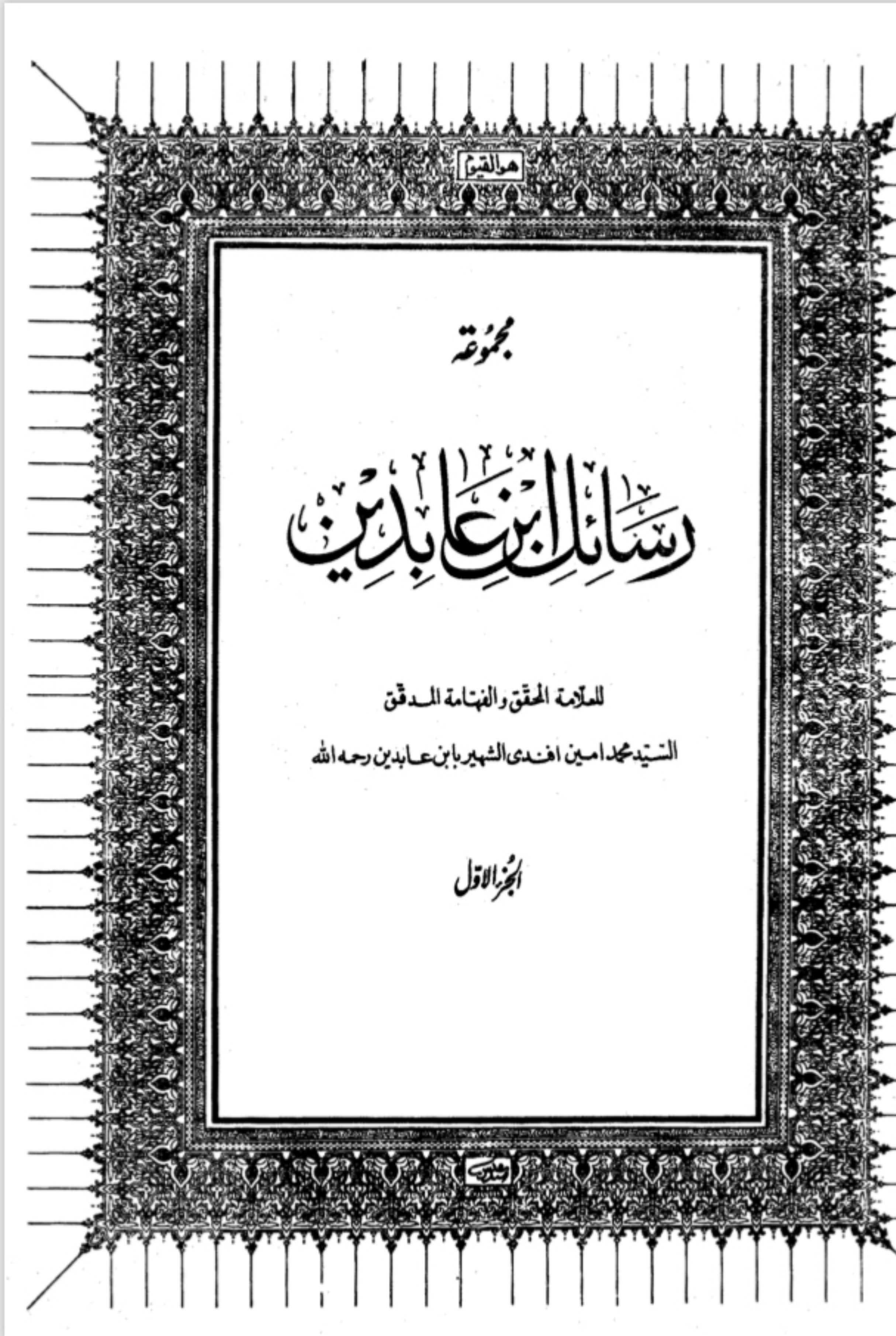


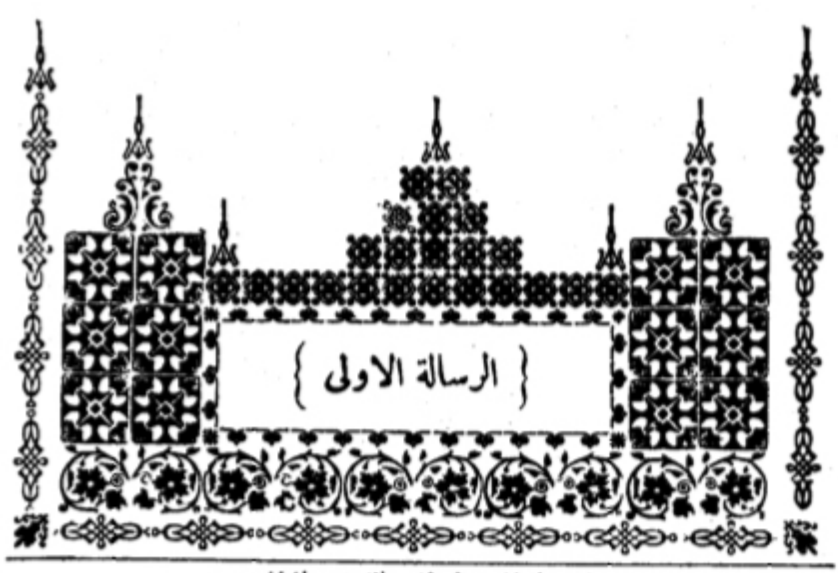
مجموعة

رسائل ابن عابدين

للعلامة المحقق والفهامة المدقق

السيد محمد امين افندى الشهير بابن عابدين رحمه الله

الجزء الاول



العلم الظاهر فى نفع النسب الطاهر
للعلامة ابن عابدين عليه الرحمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله تعالى وسلم على افضل خلقه اجمعين * وعلى آله وصحابته وذريته الطاهرين * ومن حافظ على تباع شريعته * واقتفاء آثاره وسنته * وكان لهديه من التابعين * ولم يتكل على نسب اوعمل * بل كان من الله على خوف ووجل * فكان من الناجين (وبعد) فيقول اسير الذنوب والخطايا المفتقر الى رحمة رب العالمين * محمد امين ابن عمر الشهير بابن عابدين * غفر الله له ولوالديه آمين * قد وقع البحث فى مجلس لطيف * جامع لجملة من اهل العلم الشريف * فى ان من كان صحيح النسبة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل ينفعه نسبه فى الآخرة بدخول الجنة والنجاة من النار وان كان من العاصين * ام يحكم الله فيه بعدله ويكون مفوضا الى مشيئته كغيره من المذنبين * فبعضهم اثبت النفع وبعضهم نفاه * وكل منهم استدل باشياء على مدعاه * فطلب منى تحرير هذا البحث بعض فضلاء من كان فى ذلك المجلس المعقود * واحضر لى كتابا فى فضائل اهل البيت ذوى الفضل المشهود * تصنيف شيخه الشيخ العلامة الحسيب النسيب السيد احمد الشهير بجمل الليل المدنى فيه مايظهر منه المقصود * فانتخبت منه ماذكره من الاحاديث النبوية * على قائلها الف صلاة وسلام وازكى تحية

وجمت منه مايشهد لكل من الفريقين ۞ وضممت اليه ماصار به الصواب بمرأى من العين ۞ وسميت ذلك (بالعلم الظاهر ۞ فى نفع النسب الطاهر) (فاقول) مستمدا من الملك المعبود ۞ ولي الخير والجود ۞ مما يشهد للنافى قوله تعالى (فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) قال قاضى المفسرين فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم لفرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرؤ من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه اويفتخرون بها انتهى والثانى قريب من الاول لان من اسباب عدم الافتخار انتفاء النفع فى تلك الدار وقوله تعالى (ان اكرمكم عندالله اتقاكم) واماالاحاديث فقد اخرج الامام احمد رح عن ابى نضرة قال حدثنى من شهد خطبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بمنى وهو على بعير يقول ياايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد لافضل لعربى على عجمى ولا لاسود على احمر الا بالتقوى خيركم عندالله اتقاكم (واخرج) مسلم فى صحيحه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال لما نزلت هذه الآية وانذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال يابنى كعب ابن لؤى انقذوا انفسكم من النار يابنى هاشم انقذوا انفسكم من النار يابنى عبدالمطلب انقذوا انفسكم من النار يافاطمة انقذى نفسك من النار فانى لااملك لكم من الله شيأ غير ان لكم رحما سأبلها ببلالها يعنى اصلها بصلتها واخرجه البخارى بدون الاستثناء (واخرج) ابو الشيخ عن ثوبان رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يابنى هاشم لايأتين (١) الناس يوم القيمة بالاخرة يحملونها على صدورهم وتأتونى بالدنيا على ظهوركم لااغنى عنكم من الله شيأ (واخرج) البخارى فى الادب المفرد وابن ابى الدنيا عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اوليائى يوم القيمة المتقون وان كان نسب اقرب من نسب لايأتى الناس بالاعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم فتقولون يامحمد فاقول هكذا وهكذا واعرض فى كلا عطفيه (واخرج) الطبرانى عن معاذ رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما بعثه الى اليمن خرج معه يوصيه ثم التفت الى المدينة فقال ان اوليائى منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا ورواه ابو الشيخ ايضا وزاد فى آخره اللهم انى لااحل لهم فساد ما اصلحت (واخرج) البخارى ومسلم واللفظ له عن عمرو ابن العاص رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جهارا غير سر يقول ان آل بنى فلان ليسوا باوليائى انما ولي الله وصالح

(١) هكذا فى الاصل وليراجع لفظ الحديث انتهى مصححه

المؤمنين (واخرج) مسلم عن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه فى حديث قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه والاحاديث فى هذا كثيرة شهيرة ومما يشهد للمثبت ❁ ما اخرجه الترمذى وقال حديث حسن عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى تارك فيكم الثقلين ماان تمسكتم به لن تضلوا بعدى احدهما اعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى اهل بيتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما (وروى) الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندى فى كتابه نظم درر السمطين عن زيد بن ارقم رضى الله تعالى عنه قال اقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال انى فرطكم على الحوض وانكم تبعى وانكم توشكون ان تردوا على الحوض فاسألكم عن ثقلى كيف خلفتمونى فيهما فقام رجل من المهاجرين فقال ما الثقلان قال الأكبر منهما كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فتمسكوا به والاصغر عترتى فمن استقبل قبلتى واجاب دعوتى فليستوص بهم خيرا فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقصروا عنهم وانى سألت لهم اللطيف الخبير ان يردوا على الحوض كتين او قال كهاتين واشار بالمسبحتين الحديث (واخرج) الديلمى عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اوصيكم بعترتى خيرا وان موعدهم الحوض (واخرج) ابو سعيد فى شرف النبوة عن عبدالعزيز بسنده الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال انا واهل بيتى شجرة فى الجنة واغصانها فى الدنيا فمن تمسك بها اتخذ الى الله سبيلا (واخرج) الطبرانى فى الاوائل عن على رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اول من يرد على الحوض اهل بيتى ومن احبنى من امتى (واخرج) الطبرانى والدار قطنى وصاحب كتاب الفردوس عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اول من اشفع له يوم القيمة اهل بيتى ثم الاقرب فالاقرب ثم الانصار ثم من آمن بى واتبعنى من اهل اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن اشفع له اولا افضل (وروى) الطبرانى فى الصغير عن عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يابنى هاشم انى قد سألت الله عز وجل ان يجعلكم نجبا رحما وسألته ان يهدى ضالكم ويؤمن خائفكم و يشبع جائعكم

(وروي) الحاكم فى المستدرك وقال صحيح الاسناد عن انس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعدنى ربى فى اهل بيتى من اقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ ان لا يعذبهم (واخرج) ابوسعيد والملا فى سيرته والديلمى وولده عن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سألت ربى ان لايدخل النار احدا من اهل بيتى فاعطانى ذلك (واخرج) الامام احمد فى المناقب عن على رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يامعشر بنى هاشم والذى بعثنى بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة مابدأت الا بكم (واخرج) الطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لفاطمة ان الله عز وجل غير معذبك ولا ولدك (وروى) الامام احمد والحاكم فى صحيحه والبيهقى عن ابى سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول على المنبر مابال رجال يقولون ان رحم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتنفع قومه يوم القيمة بلى والله ان رحمى موصولة فى الدنيا والآخرة وانى ايها الناس فرط لكم على الحوض (واخرج) ابو صالح المؤذن فى اربعينه والحافظ عبد العزيز بن الاخضر وابو نعيم فى معرفة الصحابة عن عمر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الاسببى ونسبى وكل ولد آدم فان عصبتهم لابيهم ماخلا ولد فاطمة فانى انا ابوهم وعصبتهم وورد بطرق عديدة كثيرة بنحو هذا اللفظ الى غير ذلك من الأحاديث الواردة فى ذلك مما يشهد بنجاتهم وحسن حالهم ولوعند وفاتهم . واماالآية السابقة فهى واردة فى شأن الكفار بدليل السباق والسياق فهى ليست بعامة ولو قيل بالعموم يقال انها من العام الذى اريدبه الخصوص . بشهادة ماتقدم من النصوص . الدالة على ان نسبه الشريف نافع لذريته الطاهرة . وانهم اسعد الانام فى الدنيا والآخرة . ولقد اكرم فى الدنيا مواليهم حتى حرم اخذ الزكاة عليهم . وماذلك الا لانتسابهم اليهم . ولم يفرق بين طائعهم وعاصيهم . فكيف ومع انهم مكرم لاجلهم . ومتفضل على غيرهم لفضلهم . منتسبون نسبة حقيقية الى اشرف المخلوقات . وافضل اهل الارض والسموات . الذى اكرمه تعالى بما لامبلغ لاقله . وخلق الكون لاجله . وشفعه بما لايحصى من اهل الكبائر . المصرين عليها فضلا عن الصغائر . واسكنهم لاجله فسيح الجنان . وسبل عليهم ردآء العفو والغفران . افلا يكرمه

بانقاذ ولده . الذين هم بضعة من جسده * ويرفعهم الى الدرجة العليا . كما رفعهم على اعيان الانام فى الدنيا . وحاشاه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يشفع بالاباعد ويضيعهم . وينسى قرابتهم له ويقطعهم . اللهم يامالك الملك والممالك * حقق لنا ذلك . فانى بحمده تعالى ممن صح انتسابه لحضرة سيد العالمين . من نسل ولده الحسين * عليهم السلام . وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم كما اخرجه البزار والطبرانى من حديث طويل مابال اقوام يزعمون ان قرابتى لاتنفع ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الاسببى ونسبي وان رحمى موصولة فى الدنيا والاخرة وكيف لاتكون رحمه صلى الله تعالى عليه وسلم موصولة وقد روى فى تفسير قوله تعالى (واما الجدار) الآية انه كان بينهما وبين الاب الذى حفظا فيه سبعة آباء فلاريب فى حفظ ذريته صلى الله تعالى عليه وسلم واهل بيته فيه وان كثرت الوسائط بينهم وبينه . ولهذا قال جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه فيما اخرجه الحافظ عبد العزيز بن الاخضر فى معالم العترة النبوية احفظوا فينا ماحفظ العبد الصالح فى اليتيمين وكان ابوهما صالحا . ومما يستأنس به فى المقام مااخبرنى به بعض مشايخى الكرام عن بعض مشايخه بوأ الله تعالى الجميع دار السلام انه مرة كان مجاورا فى مكة المشرفة وكان يقرأ درسا فربه قول تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) فاستدل بعض العلماء به على ان ذريته صلى الله تعالى عليه وسلم يموتون على اكمل الاحوال فنظر الى الدليل فرآه قويا ثم استبعد ذلك بما يبلغه عن شرفاء مكة المشرفة فنام فرأى حضرة صاحب الرسالة صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامه وهو معرض عنه فقال له اتستبعد ان يموت اهل بيتى على اكمل الاحوال اوكما قال فاستيقظ خائفا ورجع عن ذلك . ولايعارض ذلك ايضا ماتقدم من الاحاديث من نحو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل سبب ونسب منقطع لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لايملك لاحد من الله شيئا لاضرا ولانفعا ولكن الله تعالى يملكه نفع اقاربه بل وجميع امته بالشفاعة العامة والخاصة فهو لايملك الامايملكه له مولاه عزوجل ولذا قال الاسببى ونسبي . وكذا يقال فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لااغنى عنكم من الله شيأ اى بمجرد نفسى من غير مايكرمنى به الله عزوجل من شفاعة اومغفرة من اجلى ونحو ذلك واقتضى مقام التخويف والحث على العمل الخطاب بذلك مع الايماء الى حق رحمه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم غير ان لكم رحما سأبلها ببلالها وهذا الصنيع البديع الصادر من معدن الحكمة وغاية البلاغة انما نشأ من كمال حرصه صلى الله تعالى عليه وسلم على ان يكون اهل بيته اوفى

الناس حظا فى باب التقوى والخشية لله عز وجل . وهذا احسن ما للعلماء فى وجه الجمع بين الاحاديث التى سقناها * واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اوليائى يوم القيمة المتقون من كانوا وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما وليى الله وصالح المؤمنين فلاينفى نفع رحمه واقاربه . وكذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه لعل المراد والله تعالى اعلم لم يسرع به الى اعلاء الدرجات فلاينافى حصول النجاة . وبالجملة فباب الفضل واسع . ومع هذا فان الله تعالى يغار لانتهاك حرماته ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم عبد لله تعالى لايملك الا ماملكه مولاه . ولاينال جميع ماتمناه . الا ان يشاء الله . الاترى الى قوله تعالى (انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء) وقوله تعالى (ليس لك من الامر شئ) فليس يعلم كل شخص انه يشفع فيه وان كان احب الناس اليه * ورتبته قريبة لديه . فهذا ابوطالب الذى نصر رسول الله * وايده وآواه * مع انه صنو ابيه . وكافله ومربيه * فهل نفعه ذلك . ونجاه من المهالك * وهذا نوح عليه السلام . الذى هو ابو الانام . قال له تعالى فى ابنه (انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح) * فالكل تحت مشيئة الله تعالى (ولايأمن مكر الله الاالقوم الخاسرون) ولهذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس خوفا من ربه تعالى . واعظمهم له مهابة واجلالا . وكذلك كان اصحابه الاطهار . واتباعهم الابرار * فهذا عمر بن الخطاب الذى جهز جيوش المسلمين . ونصر شوكة الموحدين * وفتح البلاد . وقهر اهل العناد . وبشره الصادق بالجنة * واسباغ الخير والمنة . ومع هذا قال ليت ام عمر لم تلد عمر . وقال لاآمن مكر الله فلم يتكل على ذلك كله . فان الناجى منا قليل اذا عاملنا تعالى بعدله . فلايغتر ذو نسب بنسبه . ويجعله اقوى سببه . فانه صلى الله تعالى عليه وسلم حاز القدح المعلى . والمقام الاعلى . بمعرفة حقوق الربوبية * والقيام بما تستحقه من العبودية . فليعلم انه لانسبة عنده صلى الله تعالى عليه وسلم بين السيدة فاطمة التى هى فلذة كبده الطاهر . ومقام الرب عز وجل العلى القاهر . فيحب مايحبه مولاه * ويسخط لما يسخط من خلقه وسواه . وان كان احب الناس اليه بل يكون ذلك سببا لانسلاخ محبته اياه . فان الله تعالى احب واعز واجل واكبر من كل شئ عنده عليه الصلاة والسلام . كمالايخفى على من له ادنى تمييز فضلا عن ذوى الافهام . وفى انصرافه صلى الله تعالى عليه وسلم عمن لم يمتثل ماجاء به . وان كان اخص اقاربه . على ذلك اعظم شاهد * واكبر سند وعاضد . فكيف يظن احد من ذوى النسب . اذا انتهك

حرمات الله تعالى ولم يراع ماعليه وجب . ان يبقى له حرمة ومقام . عنده عليه الصلاة والسلام . ايزعم الغبي انه اعظم حرمة من الله عند نبيه كلا والله . بل قلبه مغمور فى لجج الغفلة وساه * فمن اعتقد ذلك يخشى عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله * فلينظر فى حال السلف الاخيار * من اهل البيت الاطهار * بماذا تخلقوا وعلى ماذا اتكلوا . وبأى شئ اتصفوا وعلى ماذا عولوا . فاذا توجه الى تحصيل اسباب اللحوق بهم بعزم صادق . يسرح الفتح الالهى اليه ويكون بهم خير لاحق . فان اهل البيت ملحوظون ومعتنى بهم * وهم اقرب الى الوصول الى ربهم . فمن جد وجد . ومن قصد الكريم لم يصد . نسأله تعالى دوام التوفيق . والهداية الى اقوم طريق . وان يوفقنا لاتباعه والقيام بحقوق القرابة والنسب . وان لايجعله سببا للغرور والخروج عن الادب . وان يميتنا على دين نبيه المعظم * وحبه وحب آل بيته المكرم الاكرمين . انه اكرم . وارحم الراحمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وعترته الطاهرين . وصحابته اجمعين * وتابعيهم الى يوم الدين . والحمد لله رب العالمين